محمد رابح فيسة

مقياس الأثار الإسلامية

المحور الأول:

المحاضرة الأولى : **حدود المغرب الإسلامي والدويلات التي قامت عليه**

**الموقع الجغرافي** :

**الحيِّز الجغرافي الذي يشمل أساسًا تونس والجزائر والمغرب، والذي يطلق عليه حاليًّا "المغرب العربي"، ونهدف إلى التذكير بأهمِّ المحطات السياسية، التي مرَّ بها منذ الفتح الإسلامي.** والمغرب الإسلامي يعنيدول المغرب العربيّ التي تمتد أراضيها من الغرب المصري وحتى شواطئ المحيط الأطلسي غرباً، سكنتها القبائل البربريّة واحتلها البيزنطيّون، والرومان، ثم جاء الفتح الإسلامي لهذه البلاد زمن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وبدأ الإسلام في الانتشار بين القبائل وفي الأرياف وفي المدن، فتخصّص الكثير من الدعاة لعمل حلقات العلم بين الناس، والتعريف بأصول وقواعد هذا الدين الذي يدعو إلى العدل والمساواة بين الناس.

انتشر الإسلام بسرعةٍ كبيرةٍ في بلاد المغرب العربي على الرغم من المقاومة العنيفة التي واجهت المشايخ من قِبَل البربر، إذ تتّصف قبائل البربر بقوة الشكيمة، وشدة البأس، وعشقها للحرية، ورفضها للسيطرة والخنوع، فقبل مقاومة الإسلام قام المستعمرون الرومان وكانوا على الدوام يحاولون التمرد عليهم وإقامة ممالكَ خاصة بهم.

إلا أنّ القبائل الببرية بعد التعرف على الدين الإسلامي الذي يدعو إلى السماحة والتعاون وينبذ الذل والخضوع أصبحت هذه القبائل من أقوى الناس في الدفاع عن الإسلام.

**أهم الدويلات التي قامت ببلاد المغرب الإسلامي:**

**دولة بني مدرار**: قامت هذه الدولة في جنوب المغرب بين عام 757م ــ960 م فبعد وفاة أبو القاسم مؤسّس دولة الخوارج الصفرية خلفه ابنه المسمّى" أبو الوزير " خلال حكم أخيه أبي المنصور، حدثت ثورة الأباضيّة إلا أنه تم القضاء على ثورتهم بقسوةٍ كبيرةٍ.

**دولة الأدارسة في مراكش**: قامت هذه الدولة في أقصى الجهة الغربية في مراكش، وسميت بالدولة الإدريسيّة نسبةً إلى إدريس بن عبد الله الذي يعود في نسبه إلى علي بن أبي طالب، والذي نجا من موقعةٍ " فخٍ " ففر من العراق إلى بلاد المغرب العربيّ، واستطاع أن يؤسس دولةً مستقلةً عن العباسيّة في العام 172هـ فبنى مدينة فاس واتخذها عاصمةً له، من أشهر أمراء الأدارسة إدريس الثاني فاستمر حكمة من عام (177ــ 213 هـ)، ويحيى الرابع بن إدريس (292 ــ 310 هـ).

**دولة الأغالبة في تونس**: استمرت هذه الدولة من عام 184 ــ 296 هـ وسميت بهذا الاسم نسبةً إلى إبراهيم بن الأغلب الذي ولاه هارون الرشيد والياً على تونس من أشهر أُمرائهم إبراهيم بن الأغلب وعبد الله الأول، ومحمد الأول (أبو العباس).

**دولة المرابطون في موريتانيا**: مؤسس دولة المرابطين هو يحيى بن إبراهيم، وسمّيت بالمرابطين نسبةً إلى الرباط الذي أقاموه للتعبد بعد أن أنكر الناس الدين واتجهوا إلى الفساد.  
**الدولة الفاطميَّة**: أسَّسها أبو عبدالله الداعي الشيعي الإسماعيلي، بعد أن مكثَ في المغرب الإسلامي عشر سنوات يبشِّر بالمهدي المنتظر، المتمثِّل في أبي عبدالله المهدي أوَّل قائد للدولة، واتَّخذت من القيروان عاصمةً لها، وقضت - كما ذكرنا - على دول بني رُستم والأدارسة والأغالبة، ثم وجَّهت قواتِها نحو مصر، فغزاها "المعزُّ لدين الله"، وفي عهدها أسَّس "جوهر الصقلي" مدينة القاهرة، وتَمَّ تشييد الجامع الأزهر بها. وبقيت هذه الدولة قائمةً حتَّى أطاح بها صلاح الدين الأيوبي رحمه الله أي: من 297 إلى 567هـ.

**دولة بني زيرى:** قامت إثر رحيل الخليفة الفاطمي عن المغرب، وتعيينه "بلكين بن زيرى" نائبًا عنه، فأسَّس هذا الأخير ثاني دولة مستقلَّة عن الخلافة العباسيَّة بالمغرب الأوسط (الجزائر الحاليَّة)، واتَّخذت "بجاية" عاصمةً لها.  
أقام بنو حمَّاد حضارةً متألِّقة، وجعلوا من "بجاية" حاضرة علميَّة يقصدها طلبة العلم من الأقاصي، وعلى سبيلِ المثال: تخرَّج في مدارسها كلٌّ من عبدالمؤمن بن علي (الذي قاد دولة الموحِّدين بعد مؤسِّسها الأول ابن تومرت)، والمهندس الإيطالي ليوناردو دا فنتشي.   
دامت الدولة الحمادية من 398 إلى حوالي 540هـ، وسقطت تحت ضربات الغُزاة النورمان من الشمال، والهلاليِّين من الشرق والجنوب، والمرابطين من الغرب.

**دولة الموحِّدين**: هي أوَّل دولة وحَّدت المغرب العربي على يد السُّكان الأصليِّين، وضمَّت إليه الأندلس، أسَّسها ابن تومرت سنة 513هـ، ووطَّد دعائمها خليفته عبدالمؤمن بن علي، امتازت هذه الدولة بنشر العلم على أوسع نطاق، ففي مدارسها تخرَّج ابنُ رشد الحفيد، وابن طفيل الفيلسوف المشهور، وغيرهما من العلماء.  
انهارت سنة 609هـ بعد أن هزمتها جيوشُ الصليبيِّين في معركة "حصن العقاب" بالأندلس.

**انقسام المغرب الإسلامي:** بعد انهيار دولة الموحِّدين انقسم المغرب الإسلامي إلى ثلاث دول مستقلَّة عن بعضها:

الدولة الحفصية في تونس.

الدولة المرينية في المغرب الأقصى.

الدولة الزيانية في الجزائر.

من جهتها استقلَّت الأندلس بأمرائها.

**الدولة الزيانية:** الجدير بالذكر أنَّ هذه الدولة أسَّسها إيغمراسن زيان في 633هـ، واتَّخذت مدينة "تلمسان" عاصمةً لها، ودامت ثلاثة قرون، كلُّها حروب مع الجيران والإسبان.  
أقام بها ابنُ خلدون، وألَّف مقدِّمته، استنجدت بالأخَوَين: خير الدين، وبابا عروج؛ لمواجهة حملات الإسبان والبرتغاليِّين سنة 926هـ، وبذلك ألحقت الجزائر بالخلافة العُثمانية، وكانت نهايتها في 962هـ.  
في كل هذه المراحل لم يكن المغرب الإسلامي يحتكم في جميع شؤونه إلاَّ لشريعة الإسلام، مثله مثل باقي أقطار المسلمين، وبَقِيَ كذلك حتى ابتُلِي بالاحتلال الأجنبي.